



والاعلام ، فقد تناولت الموضوع من ناحيته العلمية والثقافية . فاصدر المؤتمر العام الخامس عشر لليونسكو ، في خريف عام ١٩٦٨ القرار رقم ٢٣٤ ويتضمن دعوة اسرائيل ( للمحافظة بدقة على كل المواقع والمباني وسائر الممتلكات الثقافية ( في الاراضي المحتلة ) ، وخاصة في مدينة القدس القديمة » . ونصت الفقرة الثانية من نفس القرار على وجوب « امتناع اسرائيل عن القيام باية حفريات ، او نقل ملكية ، او تغيير معالمها ، او تغيير طابعها الثقافي والتاريخي » .

لم تأبه اسرائيل لكل هذه القرارات ، بل استمرت في طغيانها والفتك بمعالم المدينة المقدسة ، فاصدر المجلس التنفيذي هي منظمة اليونسكو سلسلة من القرارات تدور كلها حول استنكار ما تقوم به اسرائيل من حفريات خطيرة في المدينة المقدسة ومن تغيير معالمها ، وتنص هذه القرارات على استنكار ، ثم ادانة اسرائيل لقيامها بهذه الاعمال غير الشرعية ، وتطلب منها التوقف الفوري عنها .

وتحقيقا للبحث العلمي حول الموضوع ، اشير الى ارقام هسذه القرارات الصادرة عن المجلس التنفيذي لليونسكو :

١ - القرار رقم ٢٣٤٣ الصادر عن المجلس التنفيذي لليونسكو في دورته الخامسة عشرة بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٨ .

٢ - القرار رقم ٤٤٢ الصادر عن المجلس التنفيذي لليونسكو في دورته الثانية والثمانين بتاريخ ١٦ ايار ١٩٦٩ .

٣ - القرار رقم ٤٢١ الصادر عن المجلس التنفيذي لليونسكو في دورته الثالثة والثمانين بتاريخ ١٠ تشرين الاول ١٩٦٩ .

٤ - القرار رقم ٤٢١ الصادر عن المجلس التنفيذي لليونسكو في دورته الثامنة والثمانين بتاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٧١ .

٥ - القرار رقم ٤٤١ الصادر عن المجلس التنفيذي لليونسكو في دورته الرابعة والتسعين بتاريخ ٢٤ حزيران ١٩٧٤ .

ولما بقيت كل هذه القرارات بلا جدوى ، فقد عرضت الوفود العربية والمؤيدة الموضوع على المؤتمر العام لليونسكو في دورته العامة السابعة عشرة في خريف ١٩٧٢ الذي اتخذ قرار رقم ٢٤٢٢ بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٢ يستنكر فيه استمرار اسرائيل بقيامها بالحفريات في القدس وبتغييرها معالم المدينة ويطلب منها ، في الفقرة الثانية من القرار :

١ - « ان تتخذ التدابير الكفيلة بالحفاظ بدقة على كل المواقع والمباني وغيرها من الآثار الثقافية ( في الاراضي المحتلة ) وخاصة في مدينة القدس القديمة » .

ب - « ان تمتنع عن اجراء اي تغيير في معالم مدينة القدس » .  
ج - « ان تمتنع عن اجراء اية حفريات ، او اي نقل للملكية الثقافية ، او اي تعديل في معالمها او في طابعها الثقافي والتاريخي ، وعلى الاخص فيما يتعلق بالمعالم الدينية المسيحية والاسلامية » .

د - « ان تحترم اسرائيل بدقة القواعد التي نص عليها الاتفاق الدولي الخاص بحماية الملكية الثقافية في حالة النزاع (لاهاي ١٩٥٤) » .  
ودعا القرار في فقرته الثالثة المدير العام لليونسكو لاقامة « وجود » لليونسكو في القدس من اجل التحقق من تنفيذ هذه المقررات .

استمر موقف اسرائيل المتعنت من هذه القرارات حتى تمكن المدير العام السابق لليونسكو ، السيد رينه ماهو ، من اقناعها بقبول « وجود » اليونسكو في القدس ، وعين عام ١٩٧٤ الاستاذ ريمون لومير Raymond Lemaire البلجيكي ، والسكرتير العام للمجلس الدولي للمعالم والمواقع الاثرية ICOMOS ، ممثلا في القدس للاشراف على تنفيذ مقررات المنظمة الدولية .

وقد قام السيد لومير بزيارة القدس في الفترة ما بين ١٦ و٢٣ نيسان ١٩٧٤ ، ووضع تقريرا رفعه الى المدير العام لليونسكو الذي احتفظ به وادع المجلس التنفيذي للمنظمة نبذة مختصرة عنه .

وهذا التقرير لا يتجاوب تماما والمهمة التي كلف المدير العام بتنفيذها بواسطة ممثله في القدس ، فقد اقتصر التقرير على ذكر نواح فنية بحتة تتعلق بالحفريات التي تجريها اسرائيل في القدس وما زالت مستمرة فيها ، رغم قرارات اليونسكو التي تمنعها من ذلك .

على ان التقرير ، رغم الهنأت التي وردت فيه ، دل بوضوح على ايمان اسرائيل في تحدي قرارات اليونسكو ، وفي استمرارها في اجراء الحفريات في القدس وفي تغيير معالم المدينة المقدسة .

وتقدمت الوفود العربية والمؤيدة بمشروع قرار الى المجلس التنفيذي يدين اسرائيل لمخالفاتها الكثيرة ولاستمرارها في تجاوز قرارات الامم المتحدة واليونسكو في موضوع القدس ، ويطلب طرح الموضوع على المؤتمر العام الثامن عشر لليونسكو . وقد فاز مشروع القرار هذا باقرار المجلس التنفيذي له باكثرية ٢٤ ضد لا شيء وامتناع ١١ . وكان ذلك في ٢٤ حزيران ١٩٧٤ .

وطرح الموضوع امام المؤتمر العام الثامن عشر لليونسكو بموجب قرار اعدهته الوفود العربية والمؤيدة وفيه سرد تاريخي لقرارات الامم المتحدة واليونسكو السابقة حول الموضوع ، وتبيان موقف اسرائيل الراض منها ، ودعوة المؤتمر العام ، بالتالي ، لادانة اسرائيل ، وقطع اعاناتها عنها . وقد كان لهذا المشروع ضجة كبرى في اوساط اليونسكو ، وكذلك في الاوساط الخارجية ، وسرت اشاعات حوله بانه يسيس موضوع القدس الثقافي ، ويسيس المنظمة الثقافية العالمية ، كما وانه سيؤدي الى اخراج اسرائيل من اليونسكو ، وبالتالي الى وقف مساهمة بعض الدول في موازنة اليونسكو واعمالها احتجاجا منها على هذا الموقف .

وقد لاقى العرب ومؤيديهم واصدقائهم الكثيرون عراقيل جمة خاصة من بعض الدول الكبرى وغيرها من الدول الغربية ، ولكن ذلك لم يفت في عضدهم وتمكنوا ، برغم تلك الصعوبات ، من طرح مشروع القرار على المؤتمر العام الذي صوت عليه ، بعد مناقشات طويلة اشترك فيها بالاضافة الى اعضاء اليونسكو منظمة التحرير الفلسطينية - التي كانت قد قبلت في مطلع الدورة كمضو مراقب في اليونسكو - وعدد من المنظمات اليهودية والصهيونية .

وفي ٢٠ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، فاز المشروع العربي باكثرية ٦٤ صوتا ضد ٢٧ وامتناع ٢٦ وغياب ١٧ صوتا .  
واذكر فيما يلي الفقرات الثلاث العملية للقرار .

١ - يؤكد جميع القرارات المشار اليها انفا ويصر على تنفيذها » .  
٢ - « يدين اسرائيل لموقفها المناقض للاهداف التي تتوخاها المنظمة كما وردت في ميثاقها التأسيسي ، باستمرارها في تغيير معالم مدينة القدس التاريخية وفي اجراء الحفريات التي تشكل خطرا على اثارها ، وذلك عقب احتلالها غير الشرعي لهذه المدينة » .  
٣ - « يدعو المدير العام الى عدم تقديم اي عون في ميادين التربية والعلم والثقافة الى اسرائيل ، وذلك الى ان تحترم بدقة القرارات المشار اليها انفا » .

ومن المفيد ان نشير في هذا المجال ايضا الى ان المؤتمر العام لليونسكو قرر ، بالاضافة الى ذلك ، وفي موضوع اخر ، حرمان اسرائيل من ان تنضم الى المجموعة الاقليمية الاوروبية الغربية في اليونسكو . وهذا القرار يعكس ، في الواقع ، استياء مجموعة الدول من تصرفات اسرائيل ، كما انه يدل على ان بعض الدول في أوروبا الغربية لم تكن ايضا راغبة في ضم اسرائيل الى مجموعتها الاقليمية ( مثلا ، اسبانيا صوتت ضد قبول اسرائيل ، وفرنسا امتنعت ) .

وفي هذا الصدد ، تجدر بنا الإشارة الى ان المؤتمر العام السابع عشر لليونسكو المنعقد في خريف عام ١٩٧٢ ، كان قد اجل النظر في

منساقين وراء دعوات شريرة تنافي الحقيقة ، ورافضين تفهم الواقع الحقيقي كما حاولت اظهاره سكرتيرية اليونسكو ، المحايدة ، والكثير من الوفود التي اشتركت في المؤتمر العام .

لقد انفلقت عقول هؤلاء الكبار على وجهة نظر واحدة تنادي بها اسرائيل واصحابها ، ومع انها تجافى الحقيقة والواقع والمنطق والقانون ، الا انها في نظر هؤلاء تمثل الحقيقة والواقع والمنطق والقانون لانها وجهة نظر اسرائيل .

ولكن ، ومن اجل اكمال الصورة بتوضيح كل جزئياتها ، نحمد الله على ان هنالك عقولا نيرة وافكارا متحررة عرفت الحقيقة وقالت بها ، ورفعت صوتها بالواقع ، وكان لذلك الصوت ، ولا شك ، اثره لدى الرأي العام الغربي .

هذا هو الواقع في موضوع اليونسكو والقدس . وهو ايضا الواقع العلمي الجدي الحقيقي حول ما ذكر من خلاف بين اليونسكو واسرائيل .

لقد بدأ العالم يتنبه الى وجوب تقصي الحقائق ، وما الذي حدث في السنوات الاخيرة في الأمم المتحدة ، وفي اليونسكو ، وفي سائر المنظمات والمجتمعات الدولية ، سوى دليل واضح على ان جولة الباطل ساعة ، وجولة الحق الى قيام الساعة .

ساريس  
حليم ابو عز الدين  
السير  
مندوب لبنان الدائم لدى اليونسكو

ظبين كانت قد تقدمت بهما كل من الولايات المتحدة الاميركية وكندا للاضمام الى المجموعة الاقليمية الاوروبية الغربية ، وفي ظبين اخرين تقدمت بهما كل من استراليا ونيوزلندا للاضمام الى المجموعة الاقليمية الآسيوية . وقد قرر المؤتمر العام في حينه ، تحاشيا للخلافات التي ظهرت بين الاعضاء حول هذا الموضوع ، تأجيل البت في تلك الطلبات لعين انعقاد المؤتمر العام الثامن عشر . وكان ذلك القرار ، في حينه ، بمثابة قرار سلبي في الموضوع . وقد تقبلته الدول المعنية بصمت ولم ير السجدة حوله .

اما فيما يتعلق ، هذه المرة ، بالقرار الخاص برفض ضم اسرائيل الى المجموعة الاقليمية الاوروبية الغربية ، خاصة وانه جاء بعد القرار السالف الذكر ، القاضي بانزال العقوبة باسرائيل بقطع اعانات اليونسكو عنها - القول ، انه فيما يتعلق بهذا القرار ، فقد اقامت اسرائيل واصحابها الدنيا عليه ، ولا تقصدها بعد .

هذان القراران الصادران عن اليونسكو بحق اسرائيل ، وبسبب تصرفاتها اللا شرعية ، كانا بمثابة الإشارة لاطلاق حملة شعواء ضد اليونسكو في الكثير من الدول الغربية ، حملة تعدت كل نطاق ممكن ، حملة تنادي بالويل والثبور وعظائم الامور ، وترى في هذين القرارين نهاية لليونسكو ، حملة سخرت لها جميع وسائل الاعلام الصحفية والاذاعية والسومية والبصرية ، كما سخرت لها ، ويا للأسف ، عقول فريية ناصجة كبيرة لم تقصر سوى عن تفهم قضية فلسطين ووضع القدس .

دول كبرى وصغرى تعرب من استيائها من هذين القرارين، وتندد بقطع او تخفيض مساهماتها المالية والبشرية في اعمال اليونسكو ، ومفكرون وعلماء ، وصحفيون واساتذة وادباء ، وسياسيون وحملة جائزة نوبل ، يلتقون ، في الغرب ، على التنديد بهذين القرارين ،

دار الآداب تقدم

تأليف

في مفترق الطرق

بم

الدكتور لويس عوض

دراسات وابحاث جريئة تتناول الوضع الثقافي العربي والمشكلات التي يعانيتها

صدر حديثا

٦٥٠ ق . ل